

الوقوف على المهموز- واختلاف لغات العرب فيه

لا يخلو إما أن تكون الهمزة حشواً أو آخرًا، والحرف الذي قبل الهمزة ساكنًا أو متحركًا.

فإن كان ساكنًا: فلا يخلو الحرف الأخير إما أن يكون منصوبًا منونًا فإن همزته تقلب ألفًا أبدًا - عند أهل الحجاز - فيقال: رأيت بُطًا وخُبًا وردًا.

أو غير منون: فإنهم ينقلون حركتها إلى الساكن قبلها ويحذفونها واقفين على حامل حركتها^(١) فيقال: هذا الرد، ورأيت الرد، ومررت بالرد فيصير الساكن الذي يحرك آخر الكلمة فيجري عليه ما جرى على الصحيح إذا وقف عليه ويحذفونها في الآخر ويلقون حركتها على ما قبلها وإنما كان الحذف فيها أولى لأن الأواخر هي محل التغيير. وحيث إن الثابت في هذا الوقف أن يكون إما بالإسكان أو بالإشمام أو الروم أو إجراء الساكن أو التضعيف فيقال: الخبُّ والخبُّ ولم يسمع في المهموز تضعيف. فإن كان متحركًا: لزم الهمزة ما يلزم النطق من الإشمام وروم الحركة، وإجراء الساكن، وحيث إن الحجازيين يجرون ما قبل المضموم واوا في الأحوال الثلاثة: الرفع والنصب والجر، وما قبل المجرور ياء في الأحوال الثلاثة أيضًا، وكذا يقال: الخبا في كل حال لأنها همزة ساكنة قبلها فتحة فإنما هي كألف رأس^(٢).

وبالمقابل: فإن بني تميم من بين سائر قبائل العرب يخالفون أهل الحجاز في هذا الوقف على ما يأتي: فإن كان ما قبل الهمزة ساكنًا فلهم فيه مذاهب:

١- نقل سيبويه: إن ناسًا كثيرًا من العرب عينهم: ببني أسد وتميم يلقون على الساكن الذي قبل الهمزة حركة الهمزة في الدرج يريدون بذلك بيان الهمزة فيقولون: هذا الوثُو، ومن الوثي، ورأيت الوثأ.

(١) الهمع ٢: ٢٠٩، التسهيل ٣٢٩.

(٢) الكتاب ٢: ٢٨٦، وينظر كذلك التسهيل ٣٢٩ وما بعدها.

وهو البطُّ، ومن البُطِيّ، ورأيت البُطاً، وهو الرَّدُّ، ومن الرَّدِيّ، ورأيت الرَّدّاً^(١).

٢- ناس من بني تميم يقولون: من البُطُّ بضمّتين، ورأيت البُطُّ، وهو الرَّدِيّ، ورأيت الرَّدِيّ، ومن الرَّدِيّ، بكسرتين إذ فروا إلى الإِتباع عن طريق إِتباع العين الفاء في الرفع والنصب والجر استثقلاً لها^(٢).

٣- وهناك طائفة منهم تقول: هو الوثُوّ فيجعلها واوا، ورأيت الوثَا، وهو مثل القفا، ومررت بالوثِيّ فيجعلها ياء، وهذا الرَّدُّ، والبطُّ، ومررت بالرَّدِيّ والبُطِيّ.

٤- ومنهم من ينقل حركة الحرف الأخير إلى العين في الأحوال الثلاثة فيقال: هذا البطُّ، ورأيت الوثُوّ، ومررت بالردي، وهذا الوثُوّ، ورأيت الوثُوّ، ومررت بالردي حيث يقلبونها حرف لين من جنس حركة ما قبلها إذ هو أين من الهمزة^(٣).

فإذا كان ما قبل الهمزة الساكنة في الوقف متحرّكاً نحو الكلا، والخطأ، والرشاء، فإن التميميين والحجازيين على خلاف في هذا الشأن:

١- فأهل التخفيف في الوصل من بني تميم يقولون: هذا الكلّ، ومررت بالكلي، والخطي، ورأيت الكلا والخطا.

٢- أما أهل التخفيف من الحجازيين فإنهم يلزمون الألف على كل حال فيقولون: هذا الكلا والخطا، ومررت بالكلا والخطا، ورأيت الكلا والخطا^(٤)، وقد قرأ الجمهور: ﴿الْخَبَاءُ﴾ [النحل: ٢٥] بسكون الباء والهمزة، وقرأ أبي عيسى بنقل حركة الهمزة إلى الباء وحذف الهمزة، وقرأ عكرمة بألف بدل الهمزة فلزم فتح ما قبلها وهي قراءة عبد الله ومالك بن دينار، ويخرج على لغة من يقول في الوقف: هذا الخبو، ومررت بالخبي، ورأيت الخبا. وأجرى الوصل

(١) الكتاب ٢: ٢٨٦، الهمع ٢: ٢٠٩، وانظر التسهيل ٣٢٩.

(٢) الكتاب ٢: ٢٨٦، الهمع ٢: ٢٠٩، التاج المكلل مخطوطة مصورة بمكتبة جامعة الإمام تحت رقم ٥٨ نحو.

(٣) التسهيل ٣٢٩. (٤) شرح المفصل ٩: ٧٤.

مجرى الوقف، وأجاز الكوفيون أن تقول في المرأة والكمأة: المراه والكماء فيبدل من الهمزة ألفاً فتفتح ما قبلها فعلى قولهم هذا يجوز أن يكون الخبأ منه، قيل وهي لغة ضعيفة، وإجراء الوصل مجرى الوقف أيضاً نادر قليل فيعادل التخريجان، ونقل الحركة إلى الباء وحذف الهمزة حكاه سيبويه عن قوم من بني تميم وبني أسد.

وقراءة الخبا طعن فيها أبو حاتم وقال لا يجوز في العربية قال لأنه إن حذف الهمزة التي حركتها على الباء فقال الخب، وإن حولها قال: الخبي بسكون الباء، وياء بعدها، قال المبرد: كان أبو حاتم دون أصحابه في النحو ولم يلحق بهم^(١).

(١) البحر ٧ : ٩٧.